والعمالية الى حد ما) ولكنه ما لبث ان انقسم على نفسه نتيجة للانقسام الستاليني ــ التروتسكي في الاتحاد السوفياتي . وقد تم انشاء حزب تروتسكي في أواخر الثلاثينات وهو حزب العمال الاشتراكي .

ولم يتمكن اليسار القديم من الانطلاق اثناء الازمة الاقتصادية الكبرى في اوائل الثلاثينات لان التحركات الشعبية (الى داخل والى خارج التنظيمات الاشتراكية والعمالية) ، و« صفقة روزفلت الجديدة » ، والتطهيرات الستالينية ، قد افقدت اليسار الكثير من رونقه . ومع ذلك فان تأثير اليسار في شكل ميول يسارية ــ ليبرالية قوية كان ملموسا في اوساط المفكرين والصحفيين والطلاب ومسؤولي « الصفقة الجديدة » ، والمستشارين ، واليهود الذين كان وجودهم في قوى اليسار لا يتناسب مع نسبتهم العددية(٥).

ويبدو ان اليسار القديم كان متعاطفا مع الصهيونية ، ولكن موقفه المؤيد للصهيونية تبلور اثناء تصاعد النازية في المانيا ، والارهاب النازي ، والحرب الفلسطينية التي ادت الى خلق دولة اسرائيل . والامر الذي ادى الى تقوية مشاعر اليسار القديم تجاه الصهيونية واسرائيل كان (وربما لا يزال) الشعور القوي بالذنب نظرا لعدم فعالية رده على الفظائع النازية . وبالاضافة ، فان كون حكومات اسرائيل خضعت باستمرار لسيطرة حزب يميني اشتراكي (اشتراكي ديمقراطي) ، ووجود اتحاد العمال الاشتراكي « الهستدروت » وحركة « الكيبوتزات » التعاونية قد دعمت من عطف اليسار على اسرائيل . وهذا يفسر جزئيا الدعم الذي تلقاه اسرائيل من الاحزاب الاوروبية الاشتراكية الديمقراطية والتي كانت تسمى بالاحزاب العمالية أو الاشتراكية . أما الحزب الشيوعي الاميركي فقد اتبع ، كالاحزاب الشيوعية في أوروبا ، موقف الاتحاد السوفياتي في الاعتراف بدولة اسرائيل .

ويبدو ان اليسار القديم لم يكن يعتبر الفلسطينيين العرب بشرا ، أو ربما تكون الدعاية الصهيونية التي ركزت على « فلسطين ارض بلا شعب » قد قبلت بدون أي تساؤل . وفي كلا الحالتين ، ومع قيام دولة اسرائيل وتشتت الفلسطينيين اتخذ الصراع في الشرق الاوسط شكل صراع بين دول : اسرائيل من جهة والدول العربية من جهة اخرى .

وقد استمر اليسار القديم في اوروبا والولايات المتحدة في تأييد اسرائيل ما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ . وكان هذا اليسار يعمل تحت تأثير خرافات كثيرة، كخرافة الديمقراطية الاسرائيلية(٦)، وخرافة كون اسرائيل بالنسبة للعرب كداود بالنسبة لجوليات . وهكذا فقد تجاهلت احزاب اليسار القديم الطبيعة الاستيطانية ــ الاستعمارية للصهيونية واسرائيل .

ومع ان اسرائيل مارست سياسات رجعية ، داخليا وخارجيا ، منذ انشائها ، فان اليسار الغربي ــ ربما باستثناء الاحزاب الشيوعية ــ اما تجاهل تلك السياسات او وجد لها تبريرا طبقا لخطوط الدعاية الصهيونية . فقد تجاهل اليسار الاوروبي تأييد اسرائيل لتدخل الولايات المتحدة في كوريا ، وتأييدها لفرنسا في فيتنام مع معارضتها لنضال الشعب الجزائري الوطني التحرري ، واشتراك اسرائيل في الهجوم الاستعماري الثلاثي على مصر (حرب السويس عام ١٩٥٦) ، وموقف اسرائيل المؤيد للاستعمار الاميركي في حرب فيتنام ، وموقف اسرائيل الصريح المؤيد للاستعمار في مجال العلاقات الخارجية . اما في المجال الداخلي ، فان رفض اسرائيل عودة اللاجئين الفلسطينيين ، واضطهادها للاقلية العربية الفلسطينية التي لم تنزح ، ووضع هذه الاقلية تحت الحكم العسكري ، يبدو انها أمور لم تنقص من حماس وتأييد اليسار القديم لاسرائيل .

ولم يحدث اي تغيير جذري في موقف اليسار من الصهيونية واسرائيل وفلسطين ، وبالتالي من العرب ، الا بعد بروز اليسار الجديد في الولايات المتحدة وعالميا في الستينات. وقد اتت حرب حزيران ١٩٦٧ ، مع تطور الحركة المعادية للاستعمار في الولايات المتحدة حول دور اميركا في فيتنام ، لتنسف خرافات اليسار الاميركي حول اسرائيل ، ولتفضح طبيعتها الحقيقية . وقد كانت تلك اللحظة نقطة تحول تاريخي في علاقة اليسار الاميركي (والاوروبي) بالصهيونية واسرائيل ، لدرجة ان الالتزام التام للمفكرين واليساريين ــ الليبراليين والديمقراطيين الاشتراكيين قد انتهى منذ تلك اللحظة(٧).

اليسار الجديد والاستعمار وتحرير العالم الثالث : ان المصادر البنيوية لليسار الجديد تأتي من التناقضات المتزايدة في الحدة للرأسمالية